القذافي

يخترق الإقليمية

32

«القذافى يخترق الاقليمية»

مقدمة

هكذا دائماً « القذافي »

يعرف كيف يتحرك ومتى ...

يرفض المساومة والتخاذل ...

يأبي الا أن يكون ثورياً ووحدوياً ...

ثورياً يرفض الواقع العربي المريض ...

وحدويا لا يرضى الا بوحدة الوطن العربي الكبير من محيطه الى خليجه ...

وحدة تطيح بكل المشاريع التى تجدف ضد التيار الوحدوى الهادر ...

وحدة تضع كل « الأقزام » التى تتشدق بالوحدة وتتحرك على رقعة الشطرنج العربية امام الامر الواقع ...

وحدة ... ترفض كل المشاريع الاستعمارية ، كل المشاريع القطرية ، كل المشاريع الاقليمية التى تستهدف تجزئة الوطن العربي الكبير .. .

العروبة لا تتجزأ ، فهي واحدة بوطنها ، وهى واحدة بأمتها ، وهى واحدة بلغتها وثقافتها ، وهى واحدة بشعبها ، وعليه فإنها يجب أن تكون وحدة بدولتها أى «الدولة العربية الواحدة » من المحيط الى الخليج ..

انه ليس من باب التعصب ان نشير الى حقيقة مفادها :— « انه لا توجد على خارطة العالم بأسره أمة فيها من التناسق والتكامل مافي الأمة العربية من تناسق وتكامل »

ومن منطلق هذه الحقيقة ادرك المستعمرون أهمية التكوين الحضارى والقومى والتاريخى لهذه الأمة ، وعملوا بشتى السبل لتمزيقها وتفتيت كيانها .. ولقد وجد المستعمرون ضالتهم لتحقيق مراميهم تلك في لعبة الزعامات الاقليمية التى تقوم على قداسة الحدود الاصطناعية الاربعة لكل كيان اقليمى .. واضحت تلك الحدود الزائفة هى حدود الكيان الخارجية مع غيره من الكيانات .. وهى تلك الحدود التى تفصل الطبقات المتحكمة في كل كيان قزمى بعضها عن

بعض .. وهى تلك الحدود التى ترسم دوائر النفوذ الأجنبى . .. وهى تلك الحدود التى تمثل الانقسامات الطائفية والعشائرية وغيرها .. واتخذت الزعامات الاقليمية من خلافاتها وتباين امزجتها حجة تطعن بها الوحدة العربية من أساسها ، وهى حجة واهية ، ونظرة سطحية للامور ، ذلك ان مرجع الوحدة العربية للجماهير العربية لا للحكومات والزعامات ..

لقد سعى المستعمرون في ظل هذه الوضعية الى تشويه كل المحاولات الوحدوية الصادقة التى قامت بها قوة الثورة العربية وعملوا على إفراغ الوحدة العربية من أى مضمون .. وتمثل هذا المسعى في طرح بعض المشاريع الوحدوية المشبوهة، مقرونة بجهات اقليمية وعميلة على الساحة العربية، واتخذت طابع آخر تمثل في الترويج لافكار ومشاريع قطرية أو محورية تقسم الوطن العربي الواحد الى مناطق اقليمية .

ويبدو ان الزعامات الاقليمية لا زال يشدها الحنين الى تلك المشاريع الاستعمارية ، فهى ما أن تشعر بيد الجماهير

العربية تلتف حول عنقها حتى تخرج علينا عازفة على وتر التكتل والتساند والدعوات الوحدوية الزائفة .

وهــذه الدعوات الوحدوية في ظاهرها انما تحمل جذور الاقليمية في باطنها وهى دعوات لتكريس التجزئة داخــل الوطن العــربي مما يؤدى الى بقاء الحكومات والملكيات والطبقات الحاكمــة .. هى امتداد لدعوات سياسية مناوئة للوحدة العربية والقومية العربية ؛ وهى تثير تيارات الشعوبية الحديثة متمثلة في دعوات استعمارية قديمة تنادى بوحدة المغرب العربي الكبير ، ووحدة سوريا الطبيعية أو مشروع الهلال الخصيب ، ووحدة الجزيرة العربية ، ووحدة وادى النيل الطبيعية الى الوحدة الهاشمية .

ان كل هذه الدعوات تهدف الى محاربة العروبة بمفهومها المتكامل رغم ادعاء اصحاب هذه الدعوات والافكار انهم يقيمون مشاريعهم على اساس « العروبة الواقعية » .. غير ان الحقيقة عكس ذلك تماما فمحاولة الانظمة العربية التساند والتكتل هى محاولة بقصد تكريس الاقليمية وحماية اركانها

من غضب الجماهير ، وهي محاولة تدل على الشعور العميق بأن تلك الانظمة هي ضد الطبيعة وضد اماني الجماهير وآمالها .. ذلك أن تساند الحكام وتكتلهم يعني ضمان حماية عروشهم ومناصبهم .. وتوحيد امكانيات الانظمة الاقتصادية والسياسية يعني تسخيرها ضد الجماهير لتطيل أمد قهرها واستغلالها واستعبادها لها ...

وهذه الدعوات ليست وليدة الأمس أو اليوم بل ان منبتها يعود الى البدايات الأولى للاستعمار الأوربي الذى يهدف الى الابقاء على المنطقة العربية مجزأة و مشتتة .. وخلال مرحلة انكفاء الاسلام برزت في المنطقة العر بية ثلاث تيارات فكرية اخذت تشق طريقها بعد العام ١٩٢٠ في ظل هيمنة الغرب على الوطن العربي .

— الأول تمثل في الاتجاه الاسلامى المساوم مع الغرب والذى يرأى ضرورة اعادة النظر في بعض الأصول الاسلامية واستقبال بعض المستجدات والمستحدثات الاوربية وعقد نوع من « المساومة التاريخية » تضمن رأس الاسلام من

جهة وتساهم في احداث عملية نهوض وتغييرات على مستوى السلطة السياسية بما في ذلك تقديم بعض التنازلات والقبول ببعض الاقتراحات الاوربية من جهة أخرى ...

ـ أما التيار الثاني تمثل في الاتجاه العربي المساوم الذى حاول لملمة قواه على أثر الصفعة التى تلقاها بعد انهيار السلطنة العثمانية واخلال الغرب بكل وعوده المعسولة . وجدد هذا التيار نشاطه فعقد سنة ١٩٢٧م مؤتمر ضم بعض الممثلين لتيار وحدة سوريا ولبنان لكنه فشل في صياغة برنامج عمل لنفسه فانفرط عقده ..

ـ اما التيار الثالث فقد تمثل في بروز الاتجاهات الاقليمية والدعوات الكيانية المؤسسة على قواعد طائفية ومذهبية وجغرافية .. ولقد ارتبطت هذه التيارات جميعها بالاستعمار الغربي للوطن العربي . فظاهرة تكوّن الكتل والطائفية والمذهبية كانت قد اسست لها أوربا قاعدتها في سلسلة عقود واتفاقات مع السلطنة العثمانية فشكلت مع مرور الايام القاعدة السياسية والقانونية لنشوء وتكريس

ما يسمى : بالطوائف والمذاهب ومن ثم اذكاء الصراعات داخلها .. ففى ظل الانتداب الفرنسى والبريطاني ظهرت الى السطح النعرات الاقليمية التاريخية مثل « الفينيقية ، الاشورية الفرعونية وغيرها » مستفيدة من خلو الساحة العربية من الحركات السياسية القومية التى تلعب دورها في الشارع العربي ... وتعددت الاتجاهات وتنوعت الافكار حتى اشتملت كل نتاج الفكر الاوربي الحديث من النزعات الفلسفية المادية والمثالية والماركسية والفاشية والعلمانية وراح كل تيار يفصل نظرياته حسب دوافعه السياسية في هذا الكيان أو ذاك الاقليم وفي هذه الطائفة أو تلك . كل ذلك قد ترعرع في كنف وظلال الهيمنة الغربية ونالت كثيراً منها الدعم الكامل والمستمر من سلطات الانتداب والاستعمار لخلق حالة من الكيانية المفصلة على مقاسات طائفية أو مذهبية أو جغرافية أو غيرها ...

وهكذا ظهرت الى الوجود فكرة المغرب العربي تقابلها فكرة المشرق العربي فمن اجل اعطاء المغاربة « سكان

المغرب العربي » شعور القوة على الاستغناء عن المشرق لا بأس من التسليم بصوابية قيام مغرب كبير ومن اجل منح سكان سوريا الطبيعية نفس الشعور لا بأس من التسليم بقيام سوريا الكبرى ومن اجل ان يشعر ابناء الجزيرة العربية ان في استطاعتهم ان يقيموا بمفردهم دويلة لا بأس ايضا من التسليم بدولة الجزيرة العربية التي تضم السعودية واليمن وغيرها . وكي لا تشعر مصر انها ستبقى وحدها وبمفردها فلتكن وحدة وادى النيل الطبيعية مع السودان ...

ويلاحظ تماماً تبلور الفكرة الاستعمارية هنا والتى انطلقت في ظل الهيمنة الغربية الاوربية في فترة معينة من فترات التاريخ بمعنى ان سوريا ولبنان تشكل سوريا الكبرى وتونس والمغرب والجزائر تشكل المغرب الكبير من منظور فرنسي والاردن والعراق تشكل ما يعرف بالوحدة الهاشمية والجزيرة العربية بما فيها الامارات واليمن وغيرها تشكل دولة الجزيرة العربية ومصر والسودان تشكل وحدة وادى النيل من منظور اسعمارى بريطاني ..

ان العامل الاساسى في تلك المشاريع الوحدوية الزائفة هو سلبي وهو قبول التطور الاقليمى القطرى على حساب الوحدة العربية الشاملة .. بمعنى ان الانسان العربي وفق هذه المشاريع القطرية يستبدل اقليميته التى كانت ترتكز على حدود بلاده « تونس » مثلا باقليمية قطرية جديدة «المغرب الكبير» لتصبح هويته الاقليمية الجديدة بديلا عن الطموح الوحدوى الكبير في انتماء عربي واحد ودولة عربية واحدة وتبرز مثل هذه الدعوات بأكثر خطورة فيما يسمى بوحدة « وادى النيل الطبيعية » التى انطلقت بها بعض الأفواه الرجعية وتشربت بها الرؤوس الخيانية فصارت تدعو لها بدعوات تبلور تماما الفكرة الاستعمارية وتنطلق من عباراتها وألفاظها رائحة المصالح الاستعمارية فيما يعرف « برلمان وادى النيل الموحد » وهى دعوة استعمارية من اجل قصم ظهر الأمة العربية وربط وادى النيل بالقوى الاستعمارية الغربية وهى ذاتها الدعوة التى تلقفتها الايدى السوداء وصار يروج لها المقبور « السادات » والعميل « نميرى » لتقوية اركان الانظمة الرجعية في مواجهة

الجماهير الشعبية ومن ثم تكريس مصالح القوى الاستعمارية من باب الحرص على وحدة وادى النيل الطبيعية وتحقيق فرصة التكامل الاقتصادى والذى بدوره يرتبط باقتصاد الكيان العنصرى الصهيوني والقوى الامبريالية عن طريق ما يسمى بسياسة « التطبيع » وسياسة « الانفتاح الساداتية »

خاصة وان هذه الدعوة تظهر حقيقتها المشبوهة تماما في عدم اقتصار مرور المجرى المائى لنهر النيل على السودان ومصر فقط بل انه يتجاوز في مروره اراضى غير عربية تضم اثيوبيا واوغندا وكل دولة تقع على ضفاف وادى النيل .

وحتى الدعـوة إلى وحـدة المغرب الكـبير هى ليسـت وليدة الأمس أو اليـوم فهى لم تكن وليدة ظروف ما بعد الاستقلال ولكنها قديمة قدم الاستعمار ذاته وتمتد الى العشرينات من هذا القرن عندما حقق الانتداب الفرنسى – الانكليزى مهمته المركزية في ضرب السلطنة العثمانية وتحول الى ضرب الدعوات الوحدوية العربية باعتبارها الخطر المقبل في المستقبل .. ويمكن القول

ان كل الجمعيات والاندية الثقافية والمؤتمرات الفكرية التى انعقدت آنذاك غذتها أوربا وساعدت على انتشارها وسط القطاعات والكتل الحديثة .. ففرنسا سمحت بتأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس وسمحت بانعقاد مؤتمرات تضم شباب شمال افريقيا في الثلاثينات ..

ولنذكر انه في يونيو ١٩٥٧م كان اهم ما يدعو اليه « بورقيبة » تكوين اتحاد فيدرالى شمال افريقى على ان يكون مرتبطا بفرنسا وذلك في الوقت الذى كانت فيه الجزائر في أوج كفاحها المسلح ضد الاستعمار الفرنسى ..

ولنذكر أيضاً أن الولايات المتحدة كانت قد تقدمت بمشروع في نهاية عام ١٩٥٧م تضمن انشاء اتحاد فيدرالى في شمال افريقيا على ان يرتبط هذا الاتحاد بفرنسا ، وكانت الولايات المتحدة تعد هذا المشروع « الامل الاخير — على حد قولها — للاحتفاظ بحوض البحر الابيض المتوسط بل بافريقيا باجمعها داخل دائرة العالم الحر » في حين اخذت فرنسا من جهتها تشيد بالخلفية التاريخية التى تكمن وراء

هذا التكتل والتى ترجع على حد قول بعضهم الى عصر الرومان أى الى ما قبل ظهور الاسلام . كما اخذت تنوه بوجود تشابه جغرافي وعرقي بين دول شمال افريقيا الثلاث « تونس – الجزائر – المغرب » . . وكانت فرنسا تدعو بذلك المسئولين في شمال افريقيا الى الابتعاد عن المشرق العربي الذى اجتاحته حمى القومية العربية .

وعادت هذه الدعوة ثانية وبأكثر فعالية في سنة ١٩٥٨م وهى السنة التى اعلنت فيها « الجمهورية العربية المتحدة » بين مصر وسوريا ، وحاول الاستعمار أن يغذى الفكرة ويظهر النعرة الاقليمية المتأصلة « المغرب الكبير » وبالفعل انطلقت في طنجة وبالتحديد في قصر « مرشان » أول ندوة على مستوى حزبي في تونس ، الجزائر ، المغرب رغم أن الجزائر آنذاك لا زالت تحت نير الاستعمار الفرنسى .. ويقولون عن هذه الدعوة « نحن اشد ما يكون تطلعنا لتحقيق الوحدة المنشودة ، لقد كانت الدوافع التى تدفعنا للتعلق بوحدة المغرب الكبير دوافع متعددة أهمها : اننا أمة واحدة »

« كما اصبحنا ندرك كل الادراك أن العصر عصر التكتلات ، وان الكثير من الشعوب صارت تتكتل مع بعضها » .. هذا هو التفكير الذى ساد آنذاك بمعنى اقناعنا بأن المغرب الكبير أمة واحدة كما يظهر من خلال كل التعابير كلمة المغرب الكبير واسقاط الهوية العربية على هذا الجزء من الامة العربية ومن ثم اقناعنا بمخططات استعمارية تنشد التكتل بين المغرب الكبير ، ووادى النيل ، والهلال الخصيب وغيرها ..

ان القوة الثورية الواعية التى تتلمذت على يد القائد « معمر القذافي » تدرك خطورة مثل هذه الدعوات الاقليمية وهى تلك الخطورة المتمثلة في تجزئة الوطن العربي والتى نبه لها القائد « معمر القذافي » تكراراً ومراراً كان آخرها في المؤتمر الصحفى الذى عقده مساء يوم الاربعاء ١ يونيو١٩٨٣م والذى ضم اكثر من خمسين صحفيا عربيا من مختلف اجهزة الاعلام العربية والذى أوضح فيه :ـ

« اننا نرحب بأى وحدة بين بلدين واننا مستعدون للوحدة مع أى دولة عربية ولكننا ضد التكتلات الاقليمية

التى تستهدف تجزئة الوطن العربي في المستقبل .. اننا ندعو الشباب العربي الى مقاومة التكتلات الاقليمية والتصدى لهذه الاطروحات الاستعمارية القديمة .. »

وبقدر ادراك القوة الثورية لخطورة مثل هذه الدعوات الاقليمية التى تتبناها القوى الاستعمارية وتحتضنها فأنها في الوقت ذاته قادرة على ضرب كل مخططات القوى الاستعمارية والرجعية العربية ولهذا جاء الطرح الوحدوى الذى يتبناه القائد «معمر القذافي» في مشروع وحدة المغرب العربي كخطوة أساسية في سبيل تحقيق الوحدةالعربية الشاملة وليس تكتلا أقليميا يخدم مصالح القوى الاستعمارية ويقف حجر عثرة امام تحقيق وحدة الوطن العربي الكبير .

ان هذه الدعوة الوحدوية لها اهميتها من حيث :—

- ضرب الاطروحات الاستعمارية القديمة التى تستهدف تجزئة الوطن العربي في المستقبل وبلورته في شكل تكتلات متنافرة هدفها اذكاء التطور الاقليمى القطرى على حساب الوحدة العربية الشاملة .

– وضع الانظمة العربية التى تتشدق بالوحدة العربية امام الأمر الواقع حتى تستطيع الجماهير العربية ان تقف على حقيقتها ومدى مصداقية دعواها تلك لتحقيق الوحدة العربية الشاملة ..

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية

حسن أبو يوسف اللويشي

حسن أبو يوسف اللويشي